الاغتراب نسقاً للرّفض من خلال رواية "ثورة الملائكة؛ حكاية القطّة التي أكلت أطفالها" لـ: أحمد زغب.

The alienation as a rejection theme through the novel "the Revolution of Angels": the story of the cat that ate its kittens" by Ahmad Zeghab

د. قَبنّه السعيد

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي(الجزائر)
guebennasaid@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

رواية (ثورة الملائكة) –موضوع الدراسة- للكاتب (أحمد زغب) إسقاط واقعي لحالة الاغتراب النسقي التي وجد الشعب الجزائري نفسه مكبّلا بها بعد الاستقلال، ممّا حرمه من فرصة إقلاع حضاري يليق بتضحيات أجيالٍ طويلةٍ من الشهداء.

ومن أجل الكشف عن مضمرات الخطاب في موضوع الاغتراب نسقا للرفض في هذه الرواية قمنا بتحليل تلك الرموز والدّلالات التي وظفها الكاتب فيها، مستأنسين في ذات الوقت بآراء ومقاربات النقد الثقافي.

الكلمات المفتاحية: نسق، اغتراب، ثقافة، رمز، ثورة.

Abstract:

The novel of (the Revolution of Angels) – the subject of study - by the writer (Ahmed Zeghab) is a realistic projection of the alienation format's state that the Algerian people found themselves shackled to after the independence, which deprived them of the opportunity to a civilizational rise worthy of the sacrifices of martyrs' long generations.

In order to reveal the connotations of the discourse in the subject of the alienation as a rejection format in this novel, we have analyzed those symbols and indications in which the writer employed. In the same time, we are supported by the views and approaches of cultural criticism.

Keywords: Alienation, Culture, Format, Symbol, Revolution

تمهيد:

يتناول النقد الثقافي المهمّش من الخطاب، ويسعى جاهدا إلى إنارة الزوايا المظلمة منه، ومن هذه الحيثية وجدت الرواية ضالتها في استيعاب الشحنات الثقافيّة باعتبارها خطابا إنسانيّا في المقام الأوّل.

وبين أيدينا رواية من الهامش للكاتب أحمد زغب*، تسلّط الضوء على المضمر الثقافي من حياة المجتمع الجزائري خلال الفترة التي أعقبت الاستقلال الوطني، وهي الفترة التي شهدت انحرافا خطيرا عن مبادئ أول نوفمبر وتحوّلت فيها معجزة الاستقلال إلى غنيمة حرب في يد ثلّة من الانتهازيين والوصوليين والمتاجرين بآلام وأحلام شعب مقهور وجد نفسه بين مطرقة الجهل وسنديان الخيانة.

وتُعدّ هذه الرواية -في تقديرنا- بمثابة محاولة جريئة من الكاتب في تشخيص الدّاء السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عصف بمستقبل الشعب الجزائري،إذّ حرمه هذا الدّاء من فرصة إقلاع حضاري واعد كان يحلم به جيل الثورة، وهو الأمر الذي أدخل هذا الشعب في أتون اغتراب قسري لا تزال تداعياته السياسية والاجتماعية والثقافيّة ماثلة إلى اليوم.

وفي هذه الورقة البحثية تأخذنا رواية (ثورة الملائكة) رمزيا إلى "حكاية تلك القطة التي أكلت أطفالها"، وليست هذه القطة إلا (ثورة التحرير)، وليس أطفالها إلا تلك المبادئ البريئة التي ضحى من أجلها مليون ونصف المليون من الشهداء، وراح الكاتب عبر نسق الاغتراب يرسم لنا من شخوصه الورقيّة صورا رمزية غاية في التعقيد مجسّدا من خلالها فصول الصراع النسقي الذي شكّل خيوط المؤامرة التي دفع الشعب البريء ثمنها غاليا في فترات متعاقبة من تاريخه في ظل حريّة لم تكتمل بسبب هذا الاغتراب.

وقصد الوصول إلى دلالات نسق الاغتراب في هذه الرواية نتوجه بالتساؤلات التالية: ما هي أهمّ الدلالات الضمنية التي تولّدت عن التداعي النسقي لعنوان هذه الرواية؟ وأين تتجلّى أبرز الأنساق الثقافية المضمرة التي حفل بها خطاب الاغتراب فيها؟ وأين تجلت تمظهرات الفحل الوطني من خلال الشخصية الرمزية لـ (سويلم الزعروري) في معركة استعادة الوعي بخطورة الاغتراب؟ ولكن قبل الإجابة عن هذه التساؤلات المشروعة حري بنا أن نقدّم قراءة نسقية لمجمل ما جاء في هذه الرواية.

1.قراءة نسقية في مضمون الرواية/حكاية وطن ضاع مع الاغتراب:

رواية (ثورة الملائكة) أو حكاية القطة التي أكلت أطفالها ملحمة رمزية أراد الكاتب (أحمد زغب) أن يشخّص من خلالها حالة الاغتراب الوطني الذي تعرّضت له جزائر الاستقلال، وتبدأ حكاية هذه (القطّة) الرمزية التي أكلت أطفالها بظهور نسقي لافت لشخصية الشيخ الحكيم (عبد الودود النايلي) الذي لا يغادر (تكيّته)، وهي عبارة عن دار عتيقة تشبه الزاوية أو الرباط حيث يقلّب فيها كتبه الصفراء والحمراء، وشخصيته ترمز لأصالة وقيم الشعب الجزائري أو الذاكرة الوطنية الحيّة الصامدة في وجه العواصف والمتغيّرات. ومن حين لآخر يتردّد على الشيخ عبد الودود كلّ جمعة (سويلم الزعروري) ليتعلّم منه الحكمة، إلا أنّه وعلى حين غرّة منه يأخذ هذا الزعروري حفنة من تراب (التكّة) ليخفيها عنده إلى حين.

يلتقي (سويلم الزعروري) وهو يتجوّل في القرية الأوراسية بـ(رابح ولد حدّي العقونة)، وترمز (حدّي العقونة) إلى حالة اليأس والإحباط الذي تعيشه الجزائر، بينما يرمز ابنها (رابح) إلى الخيط المتبقي من الحقيقة المغيّبة، فهو من حين إلى آخر يبعث بإشارات مشفّرة حول بعض المتغيّرات التي ستقع في المستقبل ليستنير بها (الزعروري) في مهمّة تخليص الوطن من الانتهازيين وكشف مخططاتهم الإجرامية.

استطاع (سويلم الزعروري) الارتقاء سريعا في المناصب السياسية، لكنّه ظل وفيا لأهل قريته (الأوراسية)، وفي هذه الأثناء كان الزعروري على علاقة زواج ورقي بـ(صافي) التي ترمز إلى (الجزائر) ولسوء حظّه فإنّ هذا الزواج يقاسمه فيه العاشق (سي بوعلام) الرجل النافذ في الحكم والذي استفاد من ريوع الوطن بعد الاستقلال، وهو يتردّد من حين إلى آخر على ما وراء الغدير(أوربا) حيث يعربد ويبعثر ثروات الوطن دون حسيب أو رقيب، وتجد (صافي) نفسها حاملا منه سفاحاً وهذا الجنين إنّما يرمز إلى الأفكار المستوردة والتجارب الإيديولوجية الفاشلة.

سي بوعلام لا يثق في (الشيخ عبد الودود النايلي) لكنّه استطاع في المقابل أن يستغفل أهل القرية ويخدعهم بكلامه المعسول والوعود الكاذبة وكذلك يفعل السياسيون حين يقترب موعد الانتخابات، ومع هذا فهو يغازل أصحاب المال من أمثال (عامر) الرجل الثري الذي كوّن ثورة كبيرة من المضاربة وبمساعدة (سي بوعلام) الذي يستعمل نفوذه في السيطرة على حركة الاستيراد والتصدير بالموانئ، فإذا ندرت السلعة أخبر صديقه (عامر) بذلك حتى يخبئها هذا الأخير حتى يرتفع ثمنها في السوق ليتسنّى له المضاربة فيها.

أدرك (سي بوعلام) أنّ وجود (الزعروري) يشكّل خطرا على حياته ومصالحه فاستجدّ في البحث عنه ليتخلّص منه بتواطئ عفوي من (صافي)، ولكنّ (الزعروري) كان قد أخذ احتياطاته من خلال تلك الحفنة السحرية من تراب تكّة الشيخ (عبد الودود النايلي)إذْ أنّها الأداة السحرية التي ستنقذه من هذا المصير المجهول، لتبوء كلّ محاولات (سي بوعلام) المتكرّرة بالفشل الذريع.

تنتهي هذه القصة بانفصال (صافي) عن(الزعرزري وسي بوعلام) معاً وتعلن عن رغبتها في الارتباط النهائي بـ(الشيخ عبد الودود النايلي) الذي حكم بين الغريمين بأن يُنسب الجنين إلى أمّه (صافي)، وفي هذا الحكم إشارة إلى أن الوطن وحده هو الخاسر الوحيد من وراء عقوق أبنائه كما حدث فيما عُبّر عنه بالمأساة الوطنية، إلا أنّ القيم والمبادئ هي التي تنتصر في النهاية، فالجزائر(صافي) لا يمكن أن تتنكّر لأصالتها في رمزية (الشيخ عبد الودود النايلي) مهما طال الزمن أو قصر.

2.نسق العنوان/ التداعي النسقي:

جاء عنوان الرواية (ثورة الملائكة؛ حكاية القطة التي أكلت أطفالها) مستفزّاً ومراوغا في نفس الوقت، لأنّ الملائكة لا تثور، بل تفعل ما يأمرها به ربّها طواعية قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (النحل؛الآية 50)، وهو ما يثير حفيظة المتلقي ويدفعه إلى التساؤل حول حقيقية هذه الثورة، فلماذا تثور الملائكة وهي رمز الطهر والنقاء والاستقامة؟ وما علاقة القطّة بهذه الثورة حتى تأكل أطفالها؟

1.2.ثورة الملائكة/ الملائكة في زمن الاغتراب:

جاء في القاموس المحيط أنّ "ثار الشيء ثورا وثؤورا وثورانا وتثوّر: هاج..والثائر الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائره وفار فائره إذا غضب وهاج غضبه"[1] وهذا يعني أنّ معنى الثورة في اللغة ارتبط بحدّة الحركة والتمرّد وهو المعنى ذاته الذي حمله العنوان "ثورة الملائكة"، ولمّا نتأمّل العنوان الفرعي "حكاية القطّة التي أكلت أطفالها" ندرك العلاقة بين الثورة وسلوك القطّة، فالقطّة حينما تغضب وتهيج قد تأكل أطفالها.

بينما لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالثورة من أقدم القضايا التي شغلت الإنسان منذ القدم ولا سيما بعدما تحوّل هذا الإنسان من الطبيعة إلى الثقافة حسب الدراسات الأنثربولوجية، فقد ارتبطت لديه بغريزة الغضب والرغبة الجامحة في التغيير، وبمرور السنين تحوّلت إلى سلوك إنساني يصنّف ضمن المثل العليا بغضّ النظر عن النتائج التي قد تنجرّ عنها، فرغم القيمة الإنسانية لمفهوم الثورة عند الجماهير إلا أنّها في أحايين كثيرة قد تتحوّل إلى فوضى عارمة قد تأتي على الأخضر واليابس، وتتسبّب في مآسٍ إنسانيّة خطيرة، ومثال ذلك ما يحدث الآن في البلدان العربيّة بما يسمّيه الإعلام بالربيع العربي.

وأمّا الاغتراب فله دلالات كثيرة في اللغة فعند (الزبيدي) في تاج العروس :"التغرُّبُ الذهاب بالفتح والغرب النّوى والبعد أيضا. الغَرَبُ والغَرَبَةُ: النزوح عن الوطن والتغريب النفي عن البلد"[2]، وعند (الفراهيدي) جاء"الغَرَب والغَرَبة: الذهاب والتنحّي والنوى، والغُرُبُ والغُرُبَة: النّزوح عن

الوطن وكذلك الاغتراب والتغرّب والتغريب النفي عن البلد والغريب البعيد عن الوطن، والجمع غُرباء، ومؤنثه غريبة"[3].

ولهذا فإنّ الاغتراب عند الزبيدي والفراهيدي وهما من أئمة اللغة انحسر في عمومه في محنة البعد عن الوطن، غير أنّ هذا المعنى بحسب رأينا يتعلق بالبعد البدني فقط، في حين أنّ المعنى الاصطلاحي يضيف شيئا جديدا لم يكن مألوفا عند العرب وهو تحوّل هذا البعد إلى منحى شعوري وجداني يكون فيه الفرد مغتربا بروحه عن وطنه وأهله وحتى قيمه ومبادئه كما هو حاصل اليوم بعد الانتكاسة الحضارية للأمة العربيّة، وهو ما جعل (الزعروري) يشعر بالاغتراب في وطنه الشيء الذي دفعه إلى مراجعة ذاته المهشّمة بمعيّة (الشيخ عبد الودود النايلي).

ومن هنا فإن (ثورة الملائكة) لا يمكن أن نفهمها من باب الانزياح اللغوي فقط، بل أيضا قد تندرج ضمن الانزياح الدّلالي الذي يهدم كل الحدود اللغوية ويجعل من الثورة مصطلحا زئبقيّا مائعا لا يرسو له على قرار، ولذلك فإنّ ثورة الملائكة ليست إلا ثورة ثقافيّة تستهدف مجموعة القيم العلوية التي لا تحوزها إلا الملائكة في عليائها، ويحاول البشر أن يتشبّهوا بالملائكة من خلال خطابات الرفض لحالة الاغتراب التي تلفّهم بسبب عدم وضوح الرؤيا في الحياة الكريمة التي يولّدها الصراع بين قوى الخير والشرّ.

ومع هذا فالكاتب أدرك حقيقة هذا المفهوم وانطلق منه في تجسيد هذه الفكرة في أحداث الرواية، فثورة الملائكة هي دعوة ضمنية لتحرير الذاكرة من الأسر الذي طالها غداة استقلال الجزائر، بحيث ظلّت الجزائر حبيسة التجارب الإيديولوجية الفاشلة التي قتلت المواهب ودمّرت الاقتصاد وساوت بين العاملين والكسالى، وانحرفت بقطار التنمية وهو ما أدخلها في حالة من الاغتراب.

فشخصية (الشيخ عبد الودود النايلي) ليست إلا مرجعيّة الأمّة وثوابتها الأساسية بكلّ مكوّناتها الثلاث الإسلام والعربيّة والعمق الأمازيغي الذي نراه في شخصية (رابح ولد حدّي العقونة) وهو يغني بلهجته الأمازيغية، بينما تقدّم لنا شخصية (سويلم الزعروري) الأداة التي ستحرر الذاكرة من حالة الاغتراب.

2.2.كيف أكلت القطة أطفالها؟

إنّ الحقيقة البيولوجية تقول أنّ القطة لن تفكّر في أكل أطفالها حتى وإن جاعت، إلا أنّ الكاتب (زغب) قد ذهب بعيدا بهذه الجملة الثقافيّة التي اختارها كعنوان فرعي للرواية، ممّا أوقعنا في حيرة اغترابية، صانعا بذلك المفارقة الثقافيّة التي تدعونا إلى التريّث والتأمّل في فحوى هذا العنوان، فلو اكتفى –مثلا- بالعنوان الرئيس (ثورة الملائكة) لضاعت الوشيجة الدّلالية التي تربط بين العنوان باعتباره نصا موازيا حسب (جيرار جنيت) **Genette Gérard**وبين مضمون الرواية

الملتهب، ولذلك فإنّ العنوان الفرعي(حكاية القطّة التي أكلت أطفالها) هو ما صنع المفارقة العنوانيّة التي ستكون بمثابة الكشّاف الذي يمنح المحقّق الأدلة التي ستفضي إلى منبع الحقيقة .

ولكنّنا نصرّ مع ذلك أن نعرف حقيقة القطة التي أكلت أطفالها، فالمعلوم أنّ الكاتب ترك لنا خيطا نصل به إلى الحقيقة، فهو لم يستعمل كلمة "صغارها" بدل أطفالها، وفي هذا دلالة على أنّ هذه القطة ليست إلا فصيلا مختلفا من القطط هو أكثر شراسة من القطط العادية!!

ومن جانب آخر يوحي لنا العنوان الرئيس "ثورة الملائكة" بأنه معادل موضوعي للعنوان الفرعي "حكاية القطة التي أكلت أطفالها"، ومع الخلخلة النسقية يتّضح لنا أن المفارقة تشتدّ في مستوى الخطاب حينما نعلم أنّ الملائكة لا تلد ولا تولد كما جاء في القرآن، ولذلك فلن يكون هناك للقطة أولاد كما أنّ الملائكة ليس لها أولاد، فما يريد أن يصل إليه الكاتب إنّما هو (حكاية الثورة التي تخلى عنها أبناؤها)، إذ أنّ الثورة –حسب رأينا- في الواقع ما هي إلا قيمٌ ومبادئٌ عمليّة ثمّ تتحوّل إلى قواعد سلوكيّة تدعو إلى الاستثمار في هذا النصر، لذلك فإنّ الجملة الثقافية (حكاية القطة التي أكلت أطفالها) ليست إلا الثورة التي عقّها أبناؤُها فصارت نسقا للاغتراب، وهو ما سنتطرق له بالتفصيل في ثنايا هذا البحث.

2. ثورة الملائكة/ الاغتراب نسقا للرفض:

إنّ ثورة الملائكة ليست إلا نسقا للرفض الاغترابي عن الوطن الذي ضاعت أحلامه، وتحوّلت ثورته العظيمة التي أبهرت العالم إلى مجرّد ذكريات مسجونة في الذاكرة، وهو ما عبّر عنه (الشيخ عبد الودود) بنبرة قاسية وهو يجيب (الزعروري) عن سؤاله حول القطّة التي أكلت أطفالها:"**الأمّة التي تقدّس الموت لا تستحقّ الحياة**"[4]، فالموت هنا هو النسيان لهذه الثورة ومبادئها، لتكون ثورة الملائكة ردّا طبيعيا في وجه هذا النسيان، لذلك كانت انتفاضة (الشيخ عبد الودود) صرخة في وجه هذا النسيان، وهي نقطة البداية لتعافي الذاكرة التي لفّها الاغتراب.

ومن صور هذا الاغتراب الذي دخل فيه (الزعروري) تلك الحيرة التي وقع فيها وهو يفكّر في هدية تناسب مقام شيخه (عبد الودود النايلي)حتى يرضى عنه، لكنّه شعر بخيبة أمل حين عادت به ذاكرته إلى أكبر شارع في المدينة وقد صار كلّ شيء يدعو إلى الحيرة **"تذكّر سويلم حين كان يسير في شارع كبير بالمدينة فيه دكاكين عديدة، بعضها يبيع الفول السوداني والسجائر للشباب، وبذور عبّاد الشمس، وبعض الصور المغرية للفنانين بعضها لنساء عاريات،لاتهدئ فورة الشباب بقدر ما تثيرها وتجعلهم يفكّرون دوما في المحضورات.."**[5]

فكلّ ما في هذا الشارع يرمز إلى حالة الاغتراب الذي خيّم على البلد بعد انتصار ثورة التحرير، بحيث لاحظ أنّهلا أثر لها في هذا الشارع الكبير المزدحم فبدل أن تتجسّد مبادئ هذه الثورة العظيمة في صورة إنجازات حضارية تليق بمقامها، فإذا بها تتحوّل إلى انتكاسة في المبادئ والقيم، فالدكاكين تبيع الفول السوداني الذي يرمز إلى إهدار الوقت، وماركات السجائر الأجنبية المهلكة لصحة الشباب، وبذور عباد الشمس التي تحيل دلاليا إلى نسق السخرية والتهكّم بالعبارة الثقافية المتداولة في المجتمع الجزائري(تشغيل الشباب) دلالة على الاغتراب الذي يعانيه هذا الشباب بسبب التهميش والإقصاء الذي يمارسه ضدّه فحول الحكم، وأما كبرى المصائب هي حين تُستبدل صور الشهداء بصور العاهرات وما ينجرّ عن ذلك من انحراف في أخلاق الشباب، غير أنّ(سويلم الزعروري) قرّر أن لا يشتري أي هدية من هذا الشارع، لكنّه تراجع في الأخير واختار شراء (القهوة الشاذلية) بعد سجال وقع بينه وبين الدرويش (رابح ولد حدي العقونة) الذي نهاه عن شراء الهدية واعتبرها بمثابة الرشوة ولكنّه مع ذلك أومأ إليه قائلا: **"الحب القاتل يحتاج إلى تضحية..التضحية من أجل الوطن"**[6]

ولمّا أحضرها لشيخه عبد الودود حذّره هذا الأخير منها قائلا :

"القهوة إنّ رائحتها تنعش القلوب إياك..إياك..من قهوة أخرى.

-لقد كاد ذلك المجنون أن يصرفني عن شرائها.

-حذار لا تقل عنه مجنون هو مجذوب بأهل الله..مسكين..لعله الوحيد الذي يستطيع أن يجيبك عن سؤالك الملحاح عن القطة التي أكلت أطفالها إجابة مباشرة من دون موارية"[7]

فالحوار الذي دار بين الشيخ عبد الودود وتلميذه (الزعروري) هو بداية المراجعة للذات الثقافيّة من بعد سنوات من الاغتراب الذي عصف بالذاكرة، إلا أنّ هذه المراجعة تحتاج إلى ممرّات آمنة تحقّق هذا الهدف بعيدا عن قوى الشرّ التي يمثلها (سي بوعلام) المستفيد الأوّل من بقاء حال البلد على ما هو عليه وجاء على لسانه بعد عودته من سفر طويل وقد احتفت القرية بعودته:**"يبدو أنّ الحال جيّد هنا..هؤلاء بسطاء يقبلون كلّ شيء ويغفرون للجميع لا سيما أبناء القرية عقوقهم، ولو قُدّر لي أن أخوض انتخابات لترشّحت عن قريتي والقرى المجاورة، وهؤلاء سينتخبوني في مقابل معسول الكلام فقط دون أي شيء آخر"**[8] ؛ فسي بوعلام يتبوّأ منصب الفحولة في هذه القرية البائسة، لذلك فإنّ الثقافة تدافع عنه، وحسب رأي الغذامي أنّ "الفحل الثقافي محصّن ومحروس تحرسه الثقافة بكل وسائل الحماية وتتخذه نموذجا للقدرة الاجتماعية

كنسق يثبت ويترسّخ"[9]، فيكفي معسول من الكلام منه فقط ليدغدغ مشاعر هؤلاء القرويين الطيبيين الذين يعيشون الاغتراب عن ثورتهم، وهذه أكبر المشاكل التي تعترض (الشيخ عبد الودود) ثقافيا وهو يحاول دفع الزعروري إلى تهشيم نسق الاغتراب ومن ثمّة القيام بثورة الملائكة التي ستطيح بسي بوعلام ومن وراءه من الانتهازيين والخونة وثني القطة عن أكل أولادها.

3.الهويّة/الاغتراب:

من القضايا التي طرحتها رواية (ثورة الملائكة) قضية هوية الشعب الجزائري في ظلّ نسق الاغتراب، فالبرغم من أنّ الكاتب أسرف في ترميز شخوص روايته إلا إنّه إلى جانب ذلك أقحم فيها مكوّنات الهوية الوطنية للشعب الجزائري حتى لا يكون الاغتراب سببا في طمسها، والهوية التي نتحدّث عنها هي خصوصية المجتمع الجزائري ولا سيما الجغرافيا البشرية لهذا المجتمع ونجد ذلك من خلال الملامح النسقية التالية:

-**نسق سُوفي***: وهو ما نجد حضوره من خلال عرض بعض الجمل الثقافية في الرواية مثل "..**تماما مثل كلام سيدي علي بالحفصي الذي يقوله في غموض لا يُفهم من فوره، لكنّ الأيّام والسنوات القادمة تفسّره**"[10]، فهذا الملمح الثقافي يعدّ من الموروث الثقافي للجماعة الشعبية بمنطقة وادي سوف، وتقول هذه الأسطورة أنّ درويشاً يدعى سيدي علي بالحفصي وتنسبه العامة إلى ذريّة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عاش في وادي سوف وذاع صيته بين النّاس بتنبآته التي لا تخطئ، وصارت أقواله بمثابة الكاريزما** ، وصارت أقواله جزء من الهويّة الثقافيّة لمجتمع سوف التقليدي.

وفي ملمح ثقافي آخر يشير الكاتب إلى (عتروس بابا مرزوق) *** وهو جزء من هويّة الجماعة الشعبية في سوف رغم أنّه نسق إحالي إفريقي، إذ أنّ بعضا من زنوج إفريقيا نزحوا إلى منطقة سوف خلال القرن التاسع عشر كعبيد استقدموا من غدامس الليبية، ثمّ اندمجوا مع مجتمع سوف العربي ولمّا تحرّروا من الرقّ حافظوا على ثقافتهم التي صارت جزءاً من الهويّة السوفية، ومن خلال تحيين أسطورة (عتروس بابا مرزوق) يجد هؤلاء الأفارقة أنفسهم قد صاروا جزء من المجتمع السوفي والدليل على ذلك أنّ عرب سوف يحرصون كثيرا على حضور هذه الطقوس بل ويتبركون بها

ويعدّونها من وسائل التطهير، وجاء على لسان زوج حدّي العقونة وقد اعترض على ذبح أحد هذه العتاريس:

"ألا تدري أنّك تذبح عتروس بابا مرزوق وما أدراك، أما زالت في قلبك ذرّة من أخلاق؟؟"[11]

-نسق أمازيغي: حفلت الرواية بملامح نسقية كثيرة عن الهوية الأمازيغية للشعب الجزائري من خلال حالة الاغتراب التي يعيشها هذا المكوّن البشري، وفيها إشارة إلى تمسّك الشعب الجزائري بهويته الأمازيغية ويورد لنا عز الدين المناصرة في كتابه (الهويات والنقد الثقافي) رأي الباحث (جامع ورزمان) إلى أنّ قصة الحمار الذهبي لأبوليوس إنّما هي رفض صريح للثقافة الرومانية والدّيانة المسيحيّة[12]، وهو ما نلمسه في شخصية الدرويش (رابح ولد حدّي العقونة) بأسماله البالية وهو يترنّم من حين لآخر بلهجته الأمازيغية ولا سيما حين يلتقي بالزعروري **"وبينما هو فاغر فاه كالمخبول إذ أقبل رابح ابن العقونة وهو يضرب الهواء بعصا وهو يغنّي بلغة قريته:**

ثاسخايث إيو آم أو سندوح

آثين في تشورغ آخدوح

إيغيو آذ يندو يفرو

سا الفضل آيك آسيدنا نوح"[13]

فبالرغم من أنّ الدرويش رابح يتكلّم العربية الجزائرية حينما يلتقي بالزعروري وحتى بالشيخ عبد الودود لكنّه لا ينسى هويته الأمازيغية، وهو نسق ثقافي يحيلنا على التنوّع الثقافي للمكوّن البشري الجزائري.

-نسق نايلي: ويتجلّى ذلك مع الشخصية المرجعية في هذه الرواية وهي شخصية (الشيخ عبد الودود النايلي) ذاته، وهي الشخصية التي ترمز إلى قوة الانبعاث في ثورة الملائكة، وهي الذاكرة المقاومة التي سيكون لها شأن عبر المتخيّل السردي في عودة الأمل في ظل الاغتراب الذي طال الذاكرة الوطنيّة عموما فنسق (النايلي) يحيلنا إلى قبيلة (أولاد نايل) العربية العريقة التي دخلت الجزائر بعد الفتح الإسلامي وانصهرت مع باقي الجغرافية البشرية الأخرى، وشخصية (الشيخ عبد الودود) وضعته الرواية في علاقة تحيين مكانية مع الجغرافية البشرية الأوراسية بدل مكانه الطبيعي في منطقة (الحضنة) حيث مرابع (أولاد نايل)، وهذا الملمح يرمز إلى نقطة الانبعاث الحقيقية لثورة الملائكة التي يجب أن تصحّح انطلاقاً من مكانها الطبيعي، وهذا الشيء يتضمّن دلالة رمزية وذلك لأنّ الشرارة الأولى لانطلاق الثورة التحريرية كانت من جبال الأوراس، وهذا يعدّ

شرطا للخروج من حالة الاغتراب الهوياتي التي دخل فيها الشعب الجزائري، وفي هذا السياق يقول (إليكس مكشيللي) **Alex mucchielli**أنّ"إدراك الجماعات للعناصر المشتركة والتي تندرج في التاريخ المشترك لكلّ جماعة يؤدي إلى ولادة الإحساس بالهويّة الجمعيّة ونموّه"[14]، وهذا يعني أنّه من الطبيعي أن يكون هناك تداخل سوسيوثقافي بين المجتمع النايلي والمجتمع الأمازيغي باعتبار الانسجام الثقافي والحضاري بين الجماعتين الشعبيتين سواء على مستوى مركزية الخطاب الثوري أو حتى الانتماء العرقي، فالجزائريون لا يشعرون بهذه الفوارق منذ محنة دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر.وهو الشعب الوحيد في العالم الذي تتفوّق جزائريته على كلّ التباينات الثقافية والعرقيّة.

4.الاغتراب/فوضى الفحول:

يتردّد نسق (الفحولة) على ألسنة الناس بمعايير مختلفة، وقد يلقى منهم كلّ مظاهر الاستحسان والقبول وبسبب كثرة الاستعمال صار هذا النسق من المفردات المألوفة، كما أنّها قابلة للتداول في جميع السياقات الحسية منها والمعنوية، وقبل أن نخوض فيها كنسق من الأنساق التي يتناولها النقد الثقافي يجدرُ بنا أن نتعرّف على معنيها المعجمي والاصطلاحي.

فعند الفيروز آبادي أنّ "الفحل هو الذكر من كلّ الحيوان .."[15] وبهذا المعنى البسيط ندرك أنّ الفحولة في اللغة ترتبط في الغالب بالتفرّد وانتفاع الجماعة بالفرد والفردانية النسقية كما تنتفع (أناثي) الحيوان بالذكور منها؛ وعادة ما يكون هذا المتفرّد جنسا وهويّة مستقلا في تفكيره وتصرفاته، وقريب من هذا المعنى يكون قد استقى نقاد الأدب معنى (الفحولة)رغم أنّهم ربطوها بفنّ الهجاء دون سواه من الأغراض الشعرية الأخرى، فالفحل هو الذي يستطيع أن يقهر مبارزيه من الشعراء كما فعل علقمة بن عبدة مع امرئ القيس واستحقّ بسببها لقب(علقمة الفحل)[16] لتفوقه على هذا الأخير في حكومة (أم جندب) الشهيرة، ومهما كانت صحة هذه الأخبار من عدمها فإنّ الفحولة في الأدب ليس لها معيار تقاس به إلا التفوق على الأقران والنظراء والأخذ بزمام المبادرة .

ورواية (ثورة الملائكة) مع حدّة الخطاب الرمزي فيها إلا أنّها تضمنت صراعا فحوليا شديدا على امتلاك مركزية الحدث السردي، ممّا ترك ضبابا في تحديد الفحل الثقافي الذي ترشحّه هذه الثقافة ليقود ثورة الملائكة حتى يتمكّن من استرجاع الذاكرة المغيّبة في مقاومة نسق النسيان ومنع القطة من أن تستمتع بأكل أولادها، لذلك فإنّنا سوف نشهد حالة من فوضى الفحول في الصراع داخل ثورة الملائكة، فمن هو الفحل الذي سيتولى هذه المهمّة؟ وما هي مؤهلاته الثقافيّة؟

-الشيخ عبد الودود/الفحل المرجعي: من الوهلة الأولى تتماثل لنا شخصية (الشيخ عبد الودود) المرجعية في ثورة الملائكة وهي تحاول أن تستأثرَ بدور الفحل المرجعي الذي يمثّل الذاكرة المرجعية

الجماعيّة التي ستتولى عمليّة المراجعة الضمنية للانحراف الذي وقع في ثقافة النظام المجتمعي، من حلم البناء والإقلاع الحضاري إلى خيانة المبادئ والتأخّر الحضاري للأمّة الجزائرية، فهذه الشخصية هي التي حملت على عاتقها مشروع ثورة الملائكة، لذلك فإنّ (الشيخ عبد الودود) ظلّ صامدا في وجه الإعصار القادم من الآخر المختلف ذلك المستفيد من خيرات الوطن والذي تجسّده شخصية (سي بوعلام) الذي يُشاع عنه أنّه مجاهد مزيّف ذلك أنّ"**بوعلام رجل من اللفيف المقرون الذي يقعد على مقدّرات البلد. كان مجاهدا -على حدّ زعم المقربين منه-أمّا خصومه فهم كثر، ولهم رأي مختلف تماماً، فمنهم من قال إنّ عصابة أوربيّة نافذة استطاعت أن تغرسه بين أوساط اللفيف الأوّل، ثمّ في سليله الثاني، ويقدّم خدمات جليلة إلى لفيف آخر وراء الغدير**"[17]، ولهذا فإنّ الشيخ عبد الودود كان يستهدف من ثورة الملائكة هؤلاء الذين عاثوا في الأرض فسادا وعبّر الكاتب عن ذلك من خلال ومضة تبئيرية جاء فيها :"**منذ أن تخلّت القطة عن مهمّتها الرسمية، المرسومة لها وهي صيد الفئران..كثرت الفئران وقلّ حفرها، بل كفّت عن الحفر تماماً، وأصبحت تجوب الشوارع جيئة وذهاباً دون حسيب أو رقيبٍ، وتتوغّل في المؤسسات الرسمية للدّولة، تدخل محطّات المسافرين ومقرّات الحزب، والبنوك المركزية والمدارس والجامعات وشركة الصناعة والطاقة..**"[18]، فمن أجل هذا الهدف تبدأ رحلة الفحل المرجعي في معركة تحرير الوعي عبر نسقيّة ثورة الملائكة ضدّ هذه الفئران التي انتشرت في كلّ مكان واستباحت خيرات الوطن برّاً وجوّاً وبحراً، وليست هذه الفئران في الحقيقية إلا أولئك المفسدين من أمثال(سي بوعلام) و(سي مقران) و(عامر) وغيرهم، وهذا الفحل سوف يكون مسنودا من الثقافة وفق المؤهلات التالية:

- يمتلك مكتبة عامرة بالكتب المتراصة في غير نظام على رفوف خشبية عتيقة وهذا يرمز إلى الموروث الثقافي للأمّة.
- لا يغادر (تكيّته) ويتمسّك بالبقاء في هذه القرية وهذا دليل على حبّ الوطن.
- يمارس الحكمة من خلال الكتب السحرية التي بحوزته وهي الأداة التي تمكنه من تغيير الواقع، والتي سيستعملها في ثورة الملائكة.
- لا يقيم علاقات مع الفئران المفسدة، ويسعى إلى مكافحتها باستعمال الحكمة المناسبة.
- ينال إعجاب صافي(الجزائر) التي تختاره في النهاية زوجا لها وتفضله على سي بوعلام (نسق الخيانة) والزعروري (نسق الاغتراب).

-**سويلم الزعروري/الفحل الرمزي**:وهي الشخصية الدينامية التي كانت تمارس الفحولة الرمزية من خلال الدور الذي لعبته في كل مشاهد الرواية، وهي ترمز إلى نسق الاغتراب الذي يعيشه الشعب

في مرحلة ما بعد الاستقلال بعد السطو على مبادئ الثورة (القطّة التي أكلت أطفالها)، وهي الشخصية الرئيسة في ثورة الملائكة التي ستخوض تجربة التغيير والمراجعة النسقية.

ولكونه فحلا رمزيا سوف ترشّحه الثقافة من أجل إنجاح ثورة الملائكة، وهي ثورة مثالية -كما تصوّرها الكاتب- لأنّ الوسائل المستخدمة فيها وسائل غير طبيعية بسبب تعنّت (الفئران) وصعوبة السيطرة عليها، ومن هذه الوسائل الثقافيّة:

- إصراره على معرفة حكاية القطّة التي أكلت أولادها، وهي بداية نقطة التحوّل في ثورة الملائكة **"قال سويلم الزعروري للشيخ عبد الودود النايلي: نعم سيدي ما جزاء القطّة التي تأكل أطفالها ؟؟؟"**[19]، كما أنّها بداية الخروج من تيه الاغتراب الذي يعصف بالوطن،ومؤشر إجابي لحلّ لغز القطّة التي أكلت أولادها.
- استعمل الزعروري الأداة السحرية(حفنة التراب) لحماية مشروع هذه الثورة من المتربّصين بها، لذلك كان يدّخر هذه الحفنة التي أخذها من مكتبة الشيخ عبد الودود إذْ**"ما معنى حفنة تراب في خرقة من القماش؟هل تستحقّ كل هذا الاهتمام.."**[20]
- فشل (سي بوعلام) في النيل منه بعد أن قرّر هذا الأخير التخلّص من (الزعروري) وهو الفعل الذي يرمز للثورة المضادة التي تستهدف النيل من الذاكرة بعد أن استعطفه أحد المقربين:

"- ألا يوجد حلّ آخر غير القتل؟؟

-القيادة الثورية لا تحتمل التردّد..الحزم ضروري في مثل هذه الأمور.

-أناشدك بحق الوطن وشهداء الوطن أن تعفو عن الزعروري إنّه رجل ضحّى بزهرة شبابه من أجل خدمة الوطن."

فالبرغم من إصرار(سي بوعلام) على قتل (الزعروري) إلا أنّ (الزعروري) لا يأبه بهذه التهديدات لأنّ الثقافة تحرسه كفحل رمزي يترسّخ في عمق ثورة الملائكة ضدّ الفئران، بل ويتحوّل إلى شبح يطارد أعداء الوطن في الداخل والخارج **"كان الدور يقترب من سي بوعلام بعد أن طال كل أعضاء العصابة الذين يعرفهم الزعروري حق المعرفة وكان يتعامل معهم قبل أن يقرأ سورة الانشقاق!!!"**[21].

5. رمزية الاغتراب/ الفوضى النسقيّة.

إنّ إسراف الكاتب في توظيف الرموز في رواية (ثورة الملائكة) أحالنا إلى حمأة من الفوضى الرمزية شديدة التعقيد، بل أنّ هناك أحيانا تضارب بين بعض الرموز في الأداء السردي للأدوار الخطابية ولا سيما مع الإسراف في استعمال المجازات والتوريات التي صبغت النسيج السردي لهذه الرواية ممّا حوّلها في أحايين كثيرة إلى ألغاز وأحاجي يصعب على المتلقي إدراك معانيها.

وعلى سبيل الذكر لا الحصر يبدو من عنوان الرواية (ثورة الملائكة)؛ أنّ هذه الثورة هي من تخطيط وإنجاز محور الخير (الشيخ عبد الودود، سويلم الزعروري، رابح ولد حدّي العقونة، الحركاتي)، وذلك باعتبار المعطى الأخلاقي لكون الملائكة هي رمز البراءة والتضحية والطاعة، وثورتها هي انتفاضة على الباطل والانحراف عن قيم الخير، لكنّ الكاتب في ملمح الخروج النسقي من الاغتراب يتدخّل تعسّفا في مسارها السردي حينما يقلب مفهوم الخيرية إلى (ثورة شياطين) كما جاء في سياق توسّل (سي بوعلام) من الشيخ عبد الودود أن يعود الزعروري إلى رشده :"..**ولعلّ رضا الشيخ هو الذي جعل الزعروري يقوى إلى هذا الحدّ، وينشقّ عن ثورة الملائكة، ويؤسس لثورة الشياطين**"[22]، لذلك فإنّ التحوّل في مفهوم هذه الثورة قد يخلط المفاهيم في ذهن المتلقي ويسْلمه إلى فوضى نسقية تتداخل فيها حدود الحقيقة بالمجاز، ومع هذا فإنّ ثورة الملائكة هي نتاج لواقع الرفض الذي يمارسه أبناء هذه الثورة،ومن أجل توضيح هذه الفوضى الرمزية سوف نستعين بالجدول التالي لفكّ بعض الشفرات الرمزية في الرواية.

النسق الثقافي	مؤشر الاغتراب	الدّلالة الصريحة
الشيخ عبد الودود النايلي	الذاكرة المنسية	المكوّن الجزائري للهوية الوطنية
سويلم الزعروري	المراجعة	إرادة تغيير الواقع وكسر نسق الاغتراب
رابح ولد حدي العقونة	الضحية	معاناة الشعب
سي بوعلام	الانتهازية	السطو على الشرعية الثورية.
عامر	الاستغلال	تزاوج السياسة مع المال الفاسد
صافي	الجزائر	ثروات الوطن المستباحة
الحركاتي	الثورة	التضحية في سبيل الوطن
القطة	الثورة	المبادئ التي قامت عليها ثورة التحرير
أكلت أولادها	بيان أول نوفمبر	الانحراف عن مبادئ الثورة.
الفئران	البيروقراطية	إقصاء الكفاءة في تسيير شؤون البلد.
أولاد بالأحمر	الاستعمار	استماتة الاستعمار في الدفاع عن مصالحه
كلاب الشيخ عبد الودود	خُدّام الاستعمار	إسداء المسؤولية لمن لا يستحقها.
ما وراء الغدير	أوربا	الحياة الباذخة على حساب مقدّرات الوطن

جدول رقم (1) يبيّن دلالات رمزية الاغتراب

6.النموذج العاملي:

يُستعان عادة بالنموذج العاملي لتحديد الأدوار السردية في الخطاب الروائي، ومن هذا المنطلق سوف نستعين به لفهم إحداثيات الصراع في رواية (ثورة الملائكة)، بحيث سنبرز الأطراف المتصارعة من خلال وقائع الرواية بعيدا عن التأويل الرمزي لمقصدية الخطاب فيها:

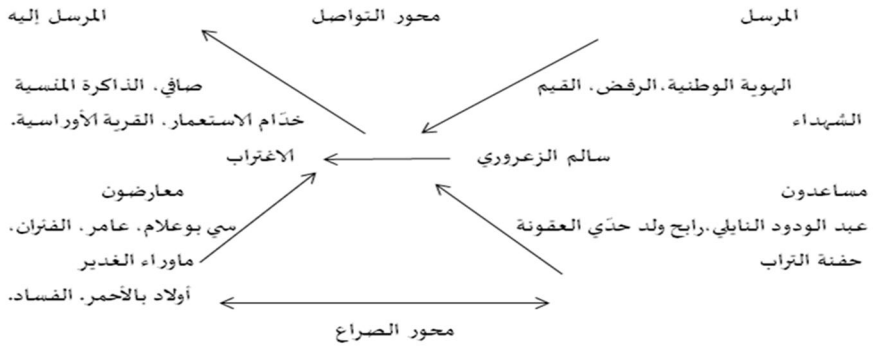

شكل رقم (1) : النموذج العاملي يجسّد حيثيات الصراع في رواية (ثورة الملائكة) لأحمد زغب

تحليل النموذج: حسب النموذج العاملي الذي أمامنا فإنّ موضوع القيمة في رواية(ثورة الملائكة) هو (تهشيم نسق الاغتراب) أو -حسب الغذامي-تهشيم النسق*، وهو النسق الذي خيّم على الجزائر بعيد الاستقلال مباشرة فرغم النوايا الحسنة لبعض السياسيين الذين حكموا البلاد في هذه المرحلة، إلا أنّ الشعب ظلّ يعاني من كلّ أنواع التهميش والإقصاء ولم تصل به الثورة(القطّة) إلى مستوى تطلعات هذا الشعب، بل ولا في مستوى هذه الثورة التي أبهرت العام حتى سُميت الجزائر مجازا بـ(قبلة الثوار)، ولكن هيهات فقد دخلت البلاد في أواخر القرن العشرين داخل نفق مظلم، فتعطّلت حركة التنمية تماما، وانتشر اللصوص في كلّ دواليب الدولة، وأُهدرت ثروات الأمّة وهُجّرت الكفاءات إلى الخارج(ما وراء الغدير).

فثورة الملائكة هي انتفاضة حقيقية عبر الاستشراف السردي كانت استجابة طبيعية لنسق الرفض الذي تبنته الجماهير نتيجة حالة الإحباط التي لازمتها لعقود، ولعلّ هناك –حسب رأينا- مصادفة موفّقة مع هذا الاستشراف وما تشهده الجزائر اليوم من تحوّلات عميقة ومنها ما اصطلح عليه بـ(حراك 22 فيفري) الذي أنهى عقودا من الاغتراب الوطني الذي عاشته جزائر ما بعد الاستقلال.

ولذلك فإنّ موضوع القيمة كان (الخروج من حالة الاغتراب)، بينما يصطفّ في جهة المرسل كلّ قوى الخير التي ظلّت تعيش حالة الاغتراب مع المحافظة على نسق الرفض الذي ظل مختزنا في الذاكرة الجماعية، إلا أنّ هذا الرفض أخذ صورا مخاتلة (حدّي العقونة التي كانت تأكل من القمامات) وهنا إشارة إلى حالة الشعب الذي كان يأكل من فضلات فحول الحكم الذين يسرقون قوته، والشيخ عبد الودود الذي آثر العزلة في رؤوس الجبال بعيدا عن ضوضاء الحياة،

بينما نجد في محور المرسل إليه الجزائر المغلوبة على أمرها في صورة (صافي) بعد أن أكلت القطة أطفالها، وأمّا القرية الأوراسية الشامخة فهي ما تبقى من نسق الرفض في مواجهة الخيانة والخونة وعملاء الاستعمار، والتجارب الإيديولوجية الفاشلة.

7.خاتمة:

في نهاية هذا البحث نشير إلى أنّ (ثورة الملائكة) هي مقاربة ثقافيّة للمشهد العام لجزائر ما بعد الاستقلال، وقد توصّلنا من خلالها إلى النتائج الآتية:

- حضور نسق الاغتراب بقوة في أحداث هذه الرواية، وهو اغتراب مكاني وزماني في آن واحد، بل شمل حتى الحيوان من خلال إسقاط الكاتب واقع الجزائر في رمزية حكاية القطة التي أكلت أطفالها.

-نسق الاغتراب كان معادلا موضوعيا لحالة الرفض التي ظلت تلازم الشعب بعد الانحراف الخطير عن مبادئ ثورة أوّل نوفمبر وضياع حلم الدولة الاجتماعيّة العادلة التي ضحّى من أجلها الشهداء.

-المكوّن الجزائري للهويّة الوطنية هو مصدر قوة ووحدة للشعب الجزائري عبر التاريخ.

-الفساد الذي كان مستشريا في دواليب الدولة(الفئران) كان مُمَنهجاً ويهدف في الأساس إلى استنزاف ثروات الأمّة بمعيّة اللص الأجنبي (ما وراء الغدير).

-حافظ الفحل الثقافي على قيم الثورة وظلّ يقاوم في صمت وحكمة وفق آلية المراجعة النسقيّة، ووجدنا ذلك في شخص كلّ من الشيخ عبد الودود الفحل المرجعي والزعروري الفحل الرمزي.

-مهما امتدّ عمر الاغتراب فإنّ الشعب سوف ينتصر وهو ما جسدته رغبة الشيخ عبد الودود(الذاكرة) في الاقتران بصافي (الجزائر) بعد التخلّص من حملها السِّفاح(الأفكار المستوردة)

رواية (ثورة الملائكة) لا تزال حُبلى بالدلالات والرموز وتحتاج منّا إلى أكثر من دراسة، وإلى أكثر من قراءة، ويمكن اعتبارها امتداداً لمسار جديد في المشهد الروائي الجزائري المتأثّر بالأزمة الوطنيّة، قد تُضاف إلى تجارب أخرى تركت بصماتها في هذا المشهد، لعلنا نذكر منها: (كرّاف الخطايا) لعيسى لحيلح، و(دمية النار) لبشير مفتي، و (مذنبون لون دمهم في كفي) للحبيب السائح.

8.قائمة المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، دار الخير دار القرآن الكريم، ط1، دمشق، 1425هـ/2004.

أ/المصادر:

1. أحمد زغب، ثورة الملائكة؛ حكاية القطّة التي أكلت أطفالها (رواية)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019.
2. أحمد زغب،الفلكلور، المنهج النظرية التطبيق، دار هومة، الجزائر، 2015.
3. ابن منظور(جمال الدين عمر بن مكرم)، لسان العرب، (حرف الراء)، مج.4، دار صادر ، بيروت، (د.ت.ط).

4. الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة غَرُب)، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.
5. الفراهيدي(الخليل بن أحمد)،كتاب العين، تح/ مهدي المخزومي وإبراهيم السموراني، شركة المطابع النموذجية، عمّان،1982.
6. الفيروزآبادي(مجد الدين)، القاموس المحيط، باب الفاء، تح/ أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة ، 2008.

ب/المراجع العربيّة والمترجمة:

7. أليكس ميكشيللي، الهويّة، تر/ علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعيّة، ط1،دمشق، 1993.
8. السيد أحمد صقر، شرح ديوان علقمة الفحل، المكتبة المحمودية،ط1، القاهرة، 1935.
9. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، المركز الثقافي العربي ،ط3، الرباط ، 2005.
10. عزّ الدين المناصرة، الهويات والتعدّدية اللغوية؛قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن،الصايل للنشر والتوزيع،الأردن، 2013.
11. محمد السعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر ،ج1، مكتبة الريحان ،2007 ، الوادي.

ج/المو اقع الإلكترونيّة:

- الموسوعة الحرة .ar.wikipedia.org،الكاربزما، تاريخ الزيارة : 2020/04/18.
- الموسوعة الحرة: .ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة : 2020/04/18.

9.الهوامش:

* كاتب وباحث وأكاديمي جزائري من مواليد بلدة (الرقيبة) إحدى واحات وادي سوف بالصحراء الشرقية الجزائرية سنة 1961، أستاذ الأدب الشعبي بجامعة الوادي، امتاز مساره العلمي والإبداعي بغزارة الإنتاج، ومن أعماله الروائية تحديدا: المقبرة البيضاء، ليلة هروب فجرة، سِفر القضاة، ثورة الملائكة. بالإضافة إلى عشرات الكتب والبحوث والدراسات وأعمال الجمع الميداني للموروثات الشعبية.

[1] ابن منظور، لسان العرب، (حرف الراء)، مج.4، دار صادر ، بيروت، (د.ت.ط) ص: 108.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غرب، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، مج.1، ص: 404.

[3] الفراهيدي، كتاب العين، تح/ مهدي المخزومي وإبراهيم السموراني، شركة المطابع النموذجية، عمّان،1982، ص: 41.

[4] أحمد زغب، ثورة الملائكة؛ حكاية القطّة التي أكلت أطفالها (رواية)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019، ص:4.

[5] المصدر نفسه، ص:7

[6] المصدر نفسه، ص:8

[7] المصدر نفسه، ص:9

[8] المصدر نفسه، ص: 41

[9] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، المركز الثقافي العربي ، الرباط، 2005 ،ط3، ص: 105.

[*] سوفي: نسبة إلى الجماعة الشعبية التي تسكن منطقة وادي سوف من الصحراء الشرقية الجزائرية وهي أرض تمتدّ من الجريد التونسي شرقا إلى تخوم وادي ريغ غربا، وقد تعدّدت التأويلات حول أصل هذه التسمية، ومنها ما ينُسب إلى كثبان الرمال التي تميّز تضاريسها ، ينظر: محمد السعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر ،ج1، مكتبة الريحان ،2007 ، الوادي.ص: 1.

[10] أحمد زغب، ثورة الملائكة (رواية)، مصدر سابق، ص: 5.

[**] من الكاريزما وهي مصطلح يوناني أصلاً مشتق من كلمة (نعمة)، أي هبة إلهية تجعل المرء مُفضلاً لجاذبيته، اصطلاحاً فإن الكاريزما هي الصفة المنسوبة إلى أشخاص أو مؤسسات أو مناصب بسبب صلتهم المفترضة بالقوى الحيوية المؤثرة والمحددة للنظام. ولقد استخدم المصطلح في فجر المسيحية للإشارة أساسا إلى قدرات روح القدس ينظر:(الموسوعة الحرة).ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة : 2020/04/18.

[***] تبدأ احتفالية طقوس بابا مرزوق مع دخول فصل الربيع في مدينة وادي سوف وضواحيها، حيث يظهر مجموعة من الزنوج وبصحبتهم تيس (عتروس بابا مرزوق) يتجوّلون به بين الأزقة لجمع المؤونة التي ستقام بها الزردة، ينظر: أحمد زغب، الفلكلور، المنهج النظرية التطبيق، دار هومة، 2015، الجزائر، ص: 195.

[11] ثورة الملائكة، مصدر سابق، ص: 20.

[12] يُنظر: عز الدين المناصرة، الهويات والتعدّدية اللغوية؛قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن،الصايل للنشر والتوزيع،الأردن، 2013 ص: 266.

[13] ثورة الملائكة، مصدر سابق، ص:28.

[14] إليكي ميكشيللي، الهويّة، تر/ علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعيّة، دمشق، 1993، ط1، ص: 80.

[15] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الفاء، تح/ أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة ، 2008، ص: 1223

[16] يُنظر: السيد أحمد صقر، شرح ديوان علقمة الفحل، المكتبة المحمودية، القاهرة، 1935، ط1، ص: 3.

[17] ثورة الملائكة، مصدر سابق، ص: 74.

[18] المصدر نفسه، ص: 33.

[19] المصدر نفسه، ص:3.

[20] المصدر نفسه، ص: 38.

[21] المصدر نفسه، ص: 121.

[22] المصدر نفسه، ص: 119.

[*] يرى الغذامي أنّ تهشيم النسق بدأ مع الظهور النسقي لنزار قباني ونازك الملائكة ودعوتهما إلى كسر نسق عمود الشعر، ويمكن أن نسقط هذا المفهوم في موضوع القيمة مع هذه الرواية لكون (الاغتراب) صار حالة مزمنة في جزائر ما بعد الاستقلال يسعى محور الخير في الرواية من خلال ثورة الملائكة إلى تهشيمه، ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، مرجع سابق، ص: 245.